

التحديات القيمية للبث التلفزيوني الوافد في أوساط الشباب في البلاد الإسلامية

أ.د. حارث عبود
جامعة عمان العربية للدراسات العليا

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي التحديات التربوية والثقافية للبحث التلفزيوني الفضائي المباشر الوافد إلى البلاد الإسلامية ، والتي يمكن أن تؤثر سلبا في قيم الشباب في هذه البلدان . وقد اتبعت الدراسة منهج البحث النوعي بسبب شحة البيانات المتوفرة عن مثل هذه المشكلات البحثية ، وصعوبة إجراء بحوث تجريبية أو شبه تجريبية في مثل هذه الموضوعات في بلدان عدة ومن قبل باحث واحد . وقد سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن سمات البيئة الاجتماعية والثقافية التي تعيش فيها فئة الشباب ، وتحديد سمات الانفتاح التلفزيوني الفضائي الذي تتعرض له هذه الفئة ، والمخاطر التي ينطوي عليها هذا البث في ظل الوضع الاجتماعي والثقافي القائم . وقد كان من أهم نتائج الدراسة أن فئة الشباب في البلاد الإسلامية تعاني من مشكلات اقتصادية وتعليمية وصحية وضعفا في البنية المعلوماتية تجعلها محكومة بقدر كبير من التبعية الثقافية التي تفرز داخل مجتمعاتهم أنماطا من الثقافات الفرعية والانحرافات القيمية . كما إن البث الفضائي الوافد يحمل من عناصر القوة والتأثير ما يجعله قادرا في ظل هذا الواقع ، على التأثير بصورة كبيرة في الفئة المشار إليها . وقد خرجت الدراسة بعدد من التوصيات والمقترحات لمعالجة الواقع الذي يعيشه الشباب في البلاد الإسلامية بقدر تعلق الأمر بمشكلة هذه الدراسة .

Abstract

This qualitative study aims at investigating the hard situation which the Muslim Youth are facing because of the satellite TV broadcasting received in their countries . The study assumes that this type of TV broadcasting negatively affects their believes and values . The study assesses the type of values presented through the western TVs and its high quality which makes it so effective, in comparison with the youth's cultural environment in the Islamic countries .

The results of the study emphasizes that the economic, social, and then cultural situation in the Islamic countries badly affects youth in these countries . On the other hand , the well organized western TV programs have an easy access to the Muslim youth . This have shown a kind of one-way communication that gradually leads to the loss of the Muslim youth's identity .

The researcher recommends a number of procedures to face this unbalanced situation .

هنالك ثمة مفارقة بالغة الدقة والخطورة تعكسها معادلة ذات طرفين :

-الطرف الأول

هو الواقع الذي يعيشه الشباب في البلاد الإسلامية ، وما يفرضه هذا الواقع من تحديات إعلامية وتربوية وثقافية تضعف قدرة الشباب على تحقيق طموحاتهم والتعبير عن طاقاتهم ، واستثمارها في الاتجاه السليم الذي يخدم المجتمع الإسلامي .

-الطرف الثاني

هو ما تفرضه التحديات الجديدة والمتجددة عبر البث التلفزيوني المباشر العابر للقارات ، من واقع مختلف تماماً في مضامينه وقيمه وأهدافه ، عن الواقع الذي يعيشه الشباب المسلم وما يفترض أن يكون عليه ، بوصفه وارثاً شرعياً للحضارة الإسلامية بكل قيمها ومثلها وتطلعاتها .

كل طرف من طرفي هذه المعادلة يشد الشباب باتجاه يتقاطع مع الآخر . ويجد الشباب أنفسهم بين الاتجاهين ، وهم قوة العمل الأساسية في أي مجتمع ، والمعول عليها في أي تحول جدي فيه ، سكان منطقة اغتراب ثقافي وتربوي وحضاري تزدهم فيها الرؤى ، وتتقاطع فيها القيم ، وتضطرب فيها الطموحات والتطلعات ، ويشتد فيها النزاع بين التمسك بالهوية والتشبث بالمعاصرة .

في هذه المنطقة بالذات ، منطقة الاغتراب الثقافي والتربوي والحضاري ، يشتد تأثير البث التلفزيوني المباشر الوافد عبر الحدود على الشباب ، ليمارس أدواراً متعددة ، على وفق ما يرسمه فكر العولمة الثقافية والتربوية .

وتكمن المشكلة التي نحن بصدها ، في المخاطر التي يحدثها البث التلفزيوني الفضائي الوافد المباشر على الشباب في العالم الإسلامي ، والتي تتسبب شحة البيانات المتوفرة عنها في عدم دراستها حتى الآن بصورة معمقة ، يمكن معها رسم معالم رد حضاري متقدم ومؤثر ، ومتفاعل مع معطيات التكنولوجيا الحديثة في ميدان الاتصال ، وما تفرضه هذه المعطيات من تحديات تهدد هوية الشباب المسلم ، وتقطع الطريق أمامه دون الاستفادة من ثمار التقدم التكنولوجي . هذه المشكلة تطرح أمامنا أكثر من تساؤل :

• ما دور المؤسسات الوطنية في العالم الإسلامي على المستوى المحلي والإقليمي في الاستفادة من تطور تكنولوجيا الاتصال ؟

• كيف يمكن مواكبة الشباب المسلم لهذا التطور ، بما يعينهم على التمسك بهويتهم الثقافية والتربوية الإسلامية ، في الوقت الذي يحافظون على تواصلهم مع العالم المتقدم علمياً ، والتفاعل معه بجدارة .

ذلك ما نحاول أن نخوض فيه هنا وصولاً إلى وضع معالجات مقترحة لمواجهة التحديات التي يطرحها انتشار البث المباشر ذات الصلة بالشباب المسلم .*

إن أهمية تناول هذا الموضوع أشرتها مؤتمرات عديدة على المستويات الإقليمية والإسلامية . وهي تنطلق من ضرورة معرفة ما يمكن أن يحدثه الواقع الاتصالي الجديد ، البث التلفزيوني المباشر بشكل خاص ، من تأثيرات فكرية وثقافية واجتماعية في أوساط الشباب المسلم والمجتمعات التي يعيشون فيها . فضلاً عن أن البحث يمكن أن يقدم مؤشرات ذات فائدة للمربين ولقادة الرأي والثقافة وأصحاب القرار المتصل بحياة الشباب ، وهم يسعون إلى بناء أجيال قادرة على حماية هويتهم الإسلامية وصيانة مجتمعاتهم من الاختراق والهدم الثقافي . نحن أذن نحاول في هذه الدراسة :

(1) الكشف عن أهم سمات البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الشباب المسلم في البلاد الإسلامية .

(2) تحديد سمات الانفتاح الإعلامي ، وبخاصة البث التلفزيوني المباشر ، الذي يتعرض له الشباب المسلم .

(3) تحديد المخاطر التي ينطوي عليها البث الأجنبي المباشر على الشباب المسلم في ظل أهداف هذا البث وسعة انتشاره ، وفي ظل الوضع الاجتماعي والثقافي الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية .

إن عدم توفر بيانات دقيقة وكافية عن الواقع الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه الشباب المسلم في دول المهجر ، وطبيعة التأثيرات التي يحدثها التعرض لأجهزة الإعلام الأجنبية فيها ، ومنها المحطات التلفزيونية الفضائية ، يلجئنا إلى رسم حدود هذه الدراسة على النحو الآتي :

-البث التلفزيوني الفضائي المباشر الوافد من الولايات المتحدة وأوروبا .

- الشباب المسلم الذي يعيش داخل حدود البلاد الإسلامية .

الشباب في البلاد الإسلامية .. تحديات الواقع :

لكي نحدد سمات الواقع الذي يعيشه الشباب في البلدان الإسلامية ، لا بد من الاقتراب من مفهوم الشباب أولاً ، إذ ما يزال هذا المفهوم يتأرجح بين التحديد العمري لهذه الفئة ، والتحديد الذي يعتمد طبيعة هذه المرحلة من مراحل النمو ، من النواحي الثقافية والنفسية والاجتماعية . وفي الحالتين ما يزال هذا المفهوم دون رأي قاطع ودقيق

إن التخلف الاقتصادي الذي مجلة الأكاديمية العربية في الدنمارك - العددان 4 و 5 لسنة 2010 لف ، قد قادت كلها إلى ظواهر عديداً من بينها: انخفاض مستوى التعليم ، ومن ذلك قلة فرص التعليم الجامعي . إذ تشير الأرقام إلى أن عدد الطلبة الملتحقين عام 1995 بالتعليم الجامعي ، وهم من فئة الشباب ، تبلغ (4110) في المناطق الأكثر تقدماً في العالم ، مقابل (824) فقط في المناطق الأقل تقدماً ، من كل 100 ألف من السكان . أما نسب التسجيل الإجمالي لفئة العمر السكانية المقابلة للتعليم العالي فقد بلغت عام 95 (59.6%) في المناطق الأكثر تقدماً ، مقابل (8.8%) فقط في المناطق الأقل تقدماً⁽¹¹⁾ . ومن هذه المناطق البلدان الإسلامية التي ارتفع عدد الملتحقين فيها بالتعليم الجامعي من 28 مليون عام 1970 إلى 60 مليون في الوقت الحاضر . لكن التعليم العالي في هذه البلدان ما يزال يعاني من انخفاض مستوى الإنفاق عليه ، فضلاً عن انخفاض الثقة بجوداه بسبب ارتفاع نسبة الخريجين العاطلين ، وهجرة العقول ، والاحتياز الشديد للعلوم الاجتماعية ، وتخلف مفاهيم وطرائق الدراسة ، وضعف تأثير مخرجات الجامعة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهذه البلدان⁽¹²⁾ .

علاوة على كل ما تقدم من الظواهر التي تطبع الحقبة الحالية من تاريخ البلدان الإسلامية وحياتها الاجتماعية ، واستناداً إلى إحصاءات الأمم المتحدة ، فإن نسبة عالية من المهجرين من بيوتهم وبلدانهم في الربع الأخير من القرن العشرين ، وعددهم 75 مليون نسمة ، هم من المسلمين العرب والأفارقة والآسيويين . وهناك أكثر من 60 مليوناً غيرهم ما يزالون في حالة تهجر⁽¹³⁾ . وهو ما ينعكس قطعاً على طبيعة الحياة الاجتماعية لهؤلاء المسلمين ، سواء داخل بلدانهم الإسلامية أو في بلدان المهجر . ولاشك أن جل هؤلاء من فئة الشباب .

لقد كشفت نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين عن السعي المحموم للدول الاستعمارية إلى تحويل الدول النامية ، ومنها الدول الإسلامية ، إلى سوق استهلاكية تابعة لها بالمصالح الاقتصادية كما في الثقافة ، مستفيدة من ذلك من ظواهر التخلف الاقتصادي والاجتماعي السائدة في الدول الإسلامية ، علاوة على البطالة ورخص الأيدي العاملة وتوفير المواد الأولية غير المستثمرة وطنياً . فاندفعت إلى توسيع استثمار رؤوس أموالها في عدد من هذه البلدان ، وربط اقتصادياتها ومقدراتها وحياتها الاجتماعية بتوجهات بنك النقد الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية⁽¹⁴⁾ . ولا غرابة أن تدخل أكثر من 75 دولة ، وعدد غير قليل منها دول إسلامية ، القرن الحادي والعشرين ، وهي خاضعة كلياً أو جزئياً لمشينة البنك الدولي ، مستسلمة لإرادته ومنفذة لسياسته ، وذلك تجنباً لإعلان عجزها وإفلاسها . وبموجب ذلك تلتزم هذه الدول بتوجيه اقتصادياتها نحو عدم النمو ، ونحو تخفيف الإنفاق ، ونحو وقف الدعم على بعض المواد الاستهلاكية التي تقدمها لمساعدة شعوبها الفقيرة⁽¹⁵⁾ .

إن التحديات الاقتصادية الكبيرة التي واجهت الدول النامية ، ومنها الدول الإسلامية ، وارتفاع كلف الإنتاج التلفزيوني قياساً بإنتاج الوسائل الأخرى واستخدامها ، وتأخر هذه البلدان في تقدير مدى أهمية استخدام التلفزيون لأغراض التنمية الاجتماعية ، كلها عوامل أسهمت في اعتماد الدول النامية بشكل كبير ومنها الدول الإسلامية منذ عقد الستينيات ، على استيراد المواد والبرامج التلفزيونية الأجنبية ، وبشكل خاص منها الأمريكية . وحين انتشرت المحطات الفضائية لتغطي مساحة العالم كانت الدول الإسلامية من بين الدول التي شكلت سوقاً للمنتجات الفلمية والبرامجية وحتى الإعلانية الأمريكية . بل أن بعض البلدان أصبحت البرامج الأجنبية فيها ، المسجلة أو التي تصل عن طريق البث المباشر ، في كثير من الأحيان ، بديلاً عن الوسائل الإعلامية المتاحة وطنياً ، وتحظى بمساحة واسعة من اهتمامات المشاهدين في هذه البلدان⁽¹⁶⁾ . ويكفي أن نذكر هنا أن (90%) من الأخبار التي تتداولها هذه المحطات يأتي من مصادر إخبارية أمريكية⁽²⁾ ، علاوة على البرامج وغيرها . وتستورد الدول النامية ما بين (25-50%) من برامجها ، وما يصل إلى (100%) من الأفلام⁽¹⁷⁾ التي تعرضها محطاتها .

ومع تزايد محطات البث المباشر ، وتطور قدرات هذه المحطات على تقديم برامج عالية الكلفة وتتميز بقدر عال من عناصر التسويق والإبهار للمشاهدين ، واعتماد المشاهدين على النمط الأجنبي من البرامج والأفلام وغيرها من المواد التلفزيونية ، فقد شكل تأثير هذه المحطات ، بما يمثله من قيم ثقافية واجتماعية ، تحدياً جدياً للثقافة المعروضة في المحطات الإسلامية . وهو ما سنناقش لاحقاً آثاره الخطرة على هذه المجتمعات ، وفئة الشباب بشكل خاص .

تلك هي أبرز التحديات التي تطبع الوضع القائم في البلدان الإسلامية ، والتي تعيشها بشكل بارز فئة الشباب في جانبها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والتعليمي ، والتي فرضت واقعاً من التبعية يدفع الشباب في الدول الإسلامية ثمنه كل يوم .. وهو ما بدأ يتضح بشكل واضح بعد أحداث 11 أيلول 2001 بصورة جعلت المجتمعات الإسلامية ، والشباب المسلم بشكل خاص ، هدفاً لحرب تشنها الدول الاستعمارية ، وتقودها الولايات المتحدة ضد أهداف تصفها هذه الدول بأنها أهداف إرهابية ، كما تروج عبر أجهزتها الإعلامية ، ومنها وسائلها في البث الفضائي التلفزيوني المباشر . إذا كانت هذه هي بعض تحديات الواقع التربوي والثقافي والاجتماعي في البلدان الإسلامية على الطرف الأول من المعادلة ، فما هي ملامح واقع التحديات التي تواجه الشباب المسلم في هذه البلدان ، في الطرف الآخر من المعادلة ؟

البث المباشر إلى البلدان الإسلامية .. واقع التحديات

يؤكد المهدي المنجرة أن النشاط الإعلامي والاتصالات يتحول تدريجياً من صناعة كبيرة إلى صناعة قاندة لقطاعات الإنتاج الأخرى . فبعد أن كانت تستثمر أكثر من (45%) من حجم قوة العمل في حقول الإنتاج في الغرب⁽¹⁸⁾ ، أصبحت مع مطلع القرن الحادي والعشرين تستثمر ما يقرب من (60%) من حجم هذه القوة* . وهو أمر يدعو إلى التوقف والتأمل بما يعنيه من تحول في قوة العمل ، باتجاه الاعتماد العالمي المتعاظم على النشاط الصناعي الإعلامي والسوق الإعلامية ومنتجاتها .

صناعة السلاح وغيرها ، إذ بلغ حجم التوظيف المالي في قطاع الإعلام والاتصال عام 90 نحو 75 مليار دولار في الولايات المتحدة الأمريكية ، بينما حققت اليابان 27 مليار دولار ، وفرنسا 5.7 مليار دولار ، وبريطانيا 10 مليار دولار (19) . وتعد هذه الصناعة اليوم ثالث أكبر صناعة من ناحية الأرباح بعد صناعة الأسلحة والصناعات الكيماوية (20).

إن ذلك يعني ببساطة أن النشاط الإعلامي ، ومنه البث التلفزيوني الفضائي المباشر ، أصبح ميداناً اقتصادياً متنامياً تستطيع الدول المنتجة للنشاط الإعلامي ، أن تمارس من خلاله هيمنتها الاقتصادية ، فضلاً عن الهيمنة الثقافية والتربوية ، على الدول النامية ومنها الدول الإسلامية ، التي ستبقى إلى أمد غير منظور مستهلكة لمنتجات الدول المصدرة لهذه المنتجات (21) . وفي هذا السياق تذكر سامية جابر أن استخدام التعبير الاصطلاحي "إمبريالية وسائل الاتصال Media Imperialism" قد ظهر نتيجة انتشار وسائل الاتصال العابرة للقارات باتجاه واحد يسهم في الهيمنة الاقتصادية والثقافية للدول المنتجة للنشاط الإعلامي ، على الدول المستهلكة لهذا النشاط (22) .

ويذهب المسافر إلى أن ظهور التكنولوجيا الحديثة ومنها تكنولوجيا الاتصال هو السبب وراء ظهور العولمة بشكلها الحالي (23) ، ذلك أن التدفق الإعلامي أحادي الاتجاه يسهم كثيراً بالتنشيط للعولمة ، وفتح الطريق أمامها لتحقيق أهدافها ، مبتدئة بأهم مرتكز في عملية الاختراق ، ألا وهو العقل ، عبر ما يعرف بالتوحيد الثقافي . وهنا يصبح واقع التحديات أكثر جلاء بانكشاف الأهداف الاقتصادية والسياسية التي تقف خلفه . وهو ما يؤكد ميشيل كولون الذي يرى أن صناعة الإعلام الغربي وخاصة الأمريكي تنحصر في أيدي عدد من المحكرين الذين تطلق عليهم تسمية "الإمبراطوريات الإعلامية" من أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة ، ومنها رؤوس أموال صهيونية ، بما يحقق للمالكيين الحصول على الأرباح ، ولإدارات الرسمية مصالحها السياسية (24) . وهذا ما أكدته مؤتمرات عديدة عقدت على مستويات وطنية وإقليمية ودولية مختلفة* .

على أن سعي الدول الاستعمارية والحركة الصهيونية إلى الهيمنة الاقتصادية والثقافية على البلدان النامية وبخاصة الدول الإسلامية لا ينبغي أن ينظر إليه بوصفه صراعاً معاصراً حسب .. لأنه ليس وليد العصر المباشر كما هو معروف . بل أن البث المباشر قد ورث نتائج صراع حضاري عميق منذ قديم نبوخذ نصر ظهر اليهود واقتادهم أسرى إلى بابل ، حتى ما كان أمرهم عندما استعاد صلاح الدين الأيوبي القدس من بين أنبياهم . وهو صراع بين دول الشمال ودول الجنوب ، منذ خرجت الدول الأوروبية بخطتها وبرامجها الاقتصادية خارج القارة الأوروبية بحثاً عن مستعمرات توفر لها المواد الأولية ، والأيدي العاملة الرخيصة اللازمة للإنتاج ، والسوق التي تومن أعلى مستوى ممكن من الاستهلاك ، و تحقق لها إنجاز برامجها التنموية ونهضتها الصناعية التي بدأت تتوسع فيها بعد الثورة الصناعية (25) .

إن البث المباشر كواحد من الإمكانيات التكنولوجية الكبيرة التي ابتدعها الغرب ، أضحت سلاحاً جديداً مضافاً يحقق للدول الاستعمارية والحركة الصهيونية أهداف الهيمنة ذاتها التي سعت إليها عبر القرون الماضية ، ولكن بصيغ جديدة تتمثل في نشر أنماط التفكير والسلوك وأساليب العيش والحياة الغربية ، الأمريكية بخاصة ، على مستوى العالم كله . وهذا ما يؤكده بريجنسكي أحد منظري الفكر الاستراتيجي الأمريكي ، والذي يحدد أربع خصائص تتصف بها الولايات المتحدة ، التي يرشحها للوصول بالمجتمع الدولي إلى العالمية ، وهي "القدرة العسكرية العالمية ، والدور الاقتصادي العالمي ، والإدارة السياسية العالمية ، وقوة الجذب الثقافي والفكري العالمي" (26) . ولا شك أن البث المباشر بما يمتلكه من قدرات التسويق والبهار والإقناع ، هو أحد عناصر الجذب الثقافي والفكري القادر على تخطي الحدود الإقليمية والحواجز الرقابية ، للوصول إلى أقصى الأرياف والغابات والمجتمعات النائية ، والتأثير في عمق الثقافة التي يحملها جمهور المشاهدين هناك ، وجلبهم من الشباب .

إن استغلال الدول الاستعمارية لتكنولوجيا البث الفضائي المباشر لأغراض الهيمنة الأيديولوجية والثقافية ، ومن ثم الاقتصادية والسياسية ، كان وراء مطالبة الدول النامية داخل منظمة اليونسكو بوضع تشريعات واضحة تحفظ لهذه الدول قدرتها على المحافظة على هويتها الثقافية ، وحماية مجتمعاتها من الهيمنة والتبعية . لكن ذلك كان يصطدم دائماً بمعارضة القوى الفضائية الكبرى التي تصر على السيطرة الكاملة على الفضاء السعوي والبصري ، والمدار الجغرافي الثابت للبث الفضائي المباشر (27) .

إن قلق الدول النامية متأت من أن دراسة الإعلام الغربي تشير إلى أنه يتميز بالفاعلية والنفوذ الواسع والانتشار الكبير لمحطات البث التلفزيوني ، للوصول إلى عقول الناس والتأثير في سلوكياتهم ، ليس على مستوى الأفراد فحسب ، إنما على مستوى تحريك السياسة العالمية والتأثير في اتجاهاتها . وعلى حد وصف بطرس غالي ، وهو أمين عام سابق للأمم المتحدة ، فإن وسائل الإعلام الأمريكية وفي مقدمتها الإذاعة والتلفزيون "قوة أكبر من قوة الدول ، ولها مكانة ، فمجلس الأمن الدولي ليس مكوناً من 15 دولة ، وإنما من 16 دولة . CNN هي دولة لها مكانة في مجلس الأمن ، وهي العضو 16 فيه" (28) .

ويشير واقع الحال إلى أن المحطات الفضائية الأمريكية والغربية تتحكم فيها مجموعة من الاحتكارات الكبيرة ، وتديرها شركات صناعية متعددة الأغراض ، ومصارف وشركات لصناعة الأسلحة ، وتسيطر عليها رؤوس أموال من القطاع الخاص ، جزء كبير منها صهيوني . وترتبط من حيث المصالح والأهداف مع السياسات الاستعمارية ذات المصلحة في الهيمنة على دول العالم الثالث ، ومنها الدول الإسلامية . ويعطي ميشيل كولون مثلاً على ذلك إذ يشير إلى أن "ثلاثة أرباع أسهم LBS و NBC و ABC ، وهي كبريات الشركات التلفزيونية الأمريكية ، تعود ملكيتها إلى المصارف ومنها Morgan Guarantee Trust, Bank of America, City Bank" (29) .

وغيرها . هذه الإمبراطوريات ترتبط مع الصهيونية والمخابرات الأمريكية والمصالح الاقتصادية الغربية ، وتسيطر على منات المحطات الإذاعية والتلفزيونية المحلية والفضائية ، وكذلك الصحف والمجلات ودور النشر . هذه الإمبراطوريات الإعلامية تمارس دورها بشكل واضح كلما ساحت لها الفرصة بمجابهة الإسلام والمسلمين من سنوات عديدة ، فحين ترفع البلدان المصدرة للنقطة أسعاره تبرز صورة المسلمين بوصفهم أناس متخلفون وخطرون(30) . وحين هزت الولايات المتحدة الأمريكية أحداث أيلول عام 2001 كانت حملة ملاحقة المسلمين في أمريكا وأوروبا واسعة ، وفي داخل العالم الإسلامي شرسة وهمجية متهمه إياهم بالإرهاب . وهو أمر يبدو طبيعياً ومنطقياً في ظل هيمنة العائلات اليهودية على الكثير من المفاصل المهمة للصناعة الإعلامية في الولايات المتحدة وأوروبا ومنها كما ذكرنا ، ملكيتها لكبريات شبكات البث الفضائي المباشر(31).

وإذا ما أخذنا هذا المشهد بكل تفاصيله ، فإننا سنكتشف القدرة الهائلة لوسائل الاتصال الغربية المرئية على الانتشار ، والتأثير في مجمل المنظومة القيمية والثقافية في البلدان المستهلكة، ومنها الدول الإسلامية . كما نكتشف أن محطات التلفزيون الفضائية ، إنما تسعى من خلال استخدام البث التلفزيوني المباشر الموجه إلى البلدان النامية إلى انتقال مجتمعات العالم النامي من عصور التنوع الثقافي إلى عصر الهيمنة الثقافية ، التي يتحكم العالم الغربي بمقدراتها، بحكم قدرته على استخدام تكنولوجيا متقدمة ، تساعده في نشر هذا النمط من الثقافة ، وترسيخ الصور النمطية طبقاً لخياراته وأهدافه ، وبما يسهل شيوع تلك الأنماط بين فئات المجتمع المستهدف ، وجلهم من الشباب .

وثقافة الصورة كما هو معلوم أكثر موثوقية وإقناعاً لجمهور المتلقين من الثقافة المسموعة والمقروءة ، وأجدي في فرض الصور النمطية على وعي الجمهور وتفكيره . بل إن الصورة باتت المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد ، لأنها الأداة الثقافية الأساس التي يجري تسويقها على أوسع نطاق جماهيري على مستوى العالم(32) . وعن طريق الصورة يجري "تحويل الأيديولوجية المسيطرة إلى سلع ثقافية يجري تصديرها إلى الآخرين"(33) . كما يجري تمرير المضامين الإعلامية التي ترمي إلى تطوير الشباب من خلال استهلاك الأطروحات الأيديولوجية والسياسية المقترحة عليه . وأن يكون استهلاكياً وأن تتحكم في تطوراتها ومعتقداته ليكون فرداً سلبياً ومطواعاً وقابلاً للتوجيه وفق غايات الإمبراطورية العالمية "إمبراطورية المال والإعلام"(34) .

تلك هي ملامح التحديات التي يرسمها أمامنا البث التلفزيوني المباشر على الطرف الثاني من المعادلة . ذلك أن منات الأقمار الاصطناعية التي تحمل هذا النوع من ثقافة الهيمنة ، في ظل ما يسمى (عولمة الثقافة) ، تسيح اليوم في سماء الدول الإسلامية ، لترسم في عيون الشباب المسلم صوراً حاملة مبهرة عن حياة الغرب ، وثقافة المجتمعات الغربية وطريقة عيشها . وهذا ما سعت إليه سياسة الهيمنة الأمريكية بشكل خاص من خلال الاستخدام الفاعل للبث التلفزيوني العابر للحدود الإقليمية ، لكي يؤدي دوره في مخاطبة العواطف والعقول خارج حدود البلاد المنتجة لها . ذلك أن الصورة كالموسيقى يفهمها الجميع ، بخلاف اللغة التي تتطلب فهم ثقافة من يتحدث بها ، لذلك جرى استبدال اللغة بالصورة ، لأنها عالمية أكثر منها وطنية(35) ، كما يشير مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق .

ترى هل تمتلك ثقافة الصورة التلفزيونية تلك القدرة على التأثير في فئة الشباب في مجتمعاتنا الإسلامية ؟ وما خطورة تلك التأثيرات على شبابنا وعلى ثقافتهم وتطلعاتهم ؟ وبالتالي كيف يمكن تطويق مخاطر هذه التحديات على مجتمعاتنا الإسلامية ككل ، في ظل اختلال معادلة التدفق الإعلامي بين دول الشمال ودول الجنوب ؟

مخاطر اختلال المعادلة :

باستعراض ما تقدم ، يمكن الوقوف على أهم ملامح التحديات التي يفرضها البث التلفزيوني المباشر على الشباب المسلم . فعلى الطرف الأول من معادلة التحديات هذه ، يعيش الشباب المسلم ، بوصفه جزءاً مهماً وحيوياً من المجتمعات الإسلامية ، حالة من التخلف الاقتصادي ، يعكسها تزايد مستويات البطالة ، وتدني الأجور ، وارتفاع معدلات الفقر والامية والمرض ، وقلة فرص التعليم ، مع بيئة إعلامية تنفقر إلى إمبراطوريات إعلامية تحتكر مخاطبة عقول الشباب في كل العالم باتجاه نزع ما تبقى من ثقافته الوطنية والإسلامية . بين طرفي هذه المعادلة ، تمتد منطقة الاغتراب الثقافي والاجتماعي والتربوي لأجيالنا الشابة . وهي في كثير من الأحيان منطقة منزوعة السلاح من طرف واحد ، إذ لا يمتلك فيها الشباب ما يحميه في مواجهة بث القنوات التلفزيونية الفضائية القادم من الطرف الآخر من العالم . وهو أمر له أسباب عديدة ، على الرغم من أنه يرث أقدس رسالات السماء وأعرق حضارات الأرض .

إن الحديث عن مخاطر البث التلفزيوني الفضائي المباشر لا يمكن أن يلغي إدراكنا لما ينطوي عليه هذا البث من فوائد جمة في ميدان نقل المعرفة ، ونشر التعليم ، وتلاقح الثقافات ، والتعاون بين المجتمعات المختلفة ، والارتقاء بنمط الاتصالات بين شعوب العالم أجمع بما يختص بالزمن والمسافات ويسخر التكنولوجيا لخدمة الإنسانية ، ويفتح أمامها فرصاً متزايدة للنمو والتقدم . غير أن ما تعيشه دول العالم من تباين في الإمكانيات الاقتصادية والإعلامية ، يعكس تفاوتاً حاداً في القدرة على إنتاج الثقافة ، مما يجعل تدفقها في اتجاه واحد ، تمارس فيه المجتمعات الإسلامية دور المستهلك ، مقابل دور المنتج والمسوق الذي يمارسه الغرب مما نتج عنه ما نشهده من اختراق ثقافي وتطويق بات يقلق الإعلاميين والمربين والمتقنين في الدول الإسلامية .

إن ما طرحته تكنولوجيا مجلة الأكاديمية العربية في الدنمارك - العددان 4 و 5 لسنة 2010 عام 1962 ، حين تم تشغيل القمر الصناعي العربي في مداره ، قد قهرتها على الإمساك بطبيعة الإرسال ومضامينه ، باتجاه فقدان السيطرة على التحكم في البث الواحد ، مما جعل مفهوم الحصانة الذي كانت المجتمعات قادرة على صياغته وتطبيقه حسب فلسفتها وتطلعاتها يتحول هو الآخر ، إلى قدرة ذاتية مفتوحة الخيارات بحكم الانفتاح على العالم كله ، بكل ما فيه مما يتقاطع أو لا يتقاطع مع القيم التي يحملها الفرد أو المجتمع.

وإذا كانت الدول قد سعت في السابق ، وبعضها ما يزال ، إلى إغلاق حدودها ومنافذ الاختراق عبر الحدود الجغرافية التقليدية كما تعمل مع البضائع المهربة إليها ، فإن ذلك لم يعد مجدياً مع التطور الكبير الذي أحدثته التكنولوجيا ، ليس في ميدان البث التلفزيوني الفضائي المباشر فحسب ، وإنما بالوسائل الأخرى الأكثر قدرة على الاختراق كالانترنت .

لقد استثمرت إمكانات التلفزيون بوصفها وسيلة اتصال جماهيرية واسعة الانتشار ومتاحة الاستخدام بشكل واسع في البلدان النامية ، لاختراق جميع حواجز الأمن الثقافي الوطني ، بما يمتلكه من قدرة لإشاعة ثقافة الصورة الناطقة والمتحركة ، التي تستطيع إلى حد كبير خلق واقع وهمي ، وعرضه كوثيقة لا تقبل الدحض أو التشكيك (37) . ولم يعد مع كل الحواجز التي تضعها الدول في طريق ذلك ، سواء بحضر نصب الصحون اللاقطة أو غيرها ، منع وصول الرسائل التي تنقلها القنوات التلفزيونية الوافدة عبر الأقمار الاصطناعية ، إلى جمهورها داخل المجتمعات الإسلامية .

يضاف إلى ذلك طبيعة التلفزيون ك تقنية عرض تعتمد التكرار بوسائل عرض مختلفة ، والتسليية بمضامين مختلفة ، وكلاهما يعتمد فن التشويق والإثارة (38) ، وهو ما يجعله قادراً على الحصول على استجابات أوسع انتشاراً من وسائل الاتصال الأخرى ، مما يقود إلى احتلال محطات البث الفضائي الواحد مساحات أكبر من اهتمامات الجمهور ، وبخاصة الشباب ، بحكم طبيعة الشباب وتوقعهم إلى التجديد والمتعة من جهة ، وبحكم "جاذبية وحيوية وسائل الإعلام الدولي الواحد ، وجدته ، وسرعة مواكبته للأحداث ، واستجابته للمواقف المختلفة" (39) من جهة أخرى . وإذا أخذنا بنظر الاعتبار شحة وسائل المتعة واللهو ، وقلة الاهتمام بتوفير مصادر الثقافة للشباب في البلدان النامية ومنها البلدان المسلمة ، يمكن لنا أن نتصور حجم الفراغ الذي يمكن أن يملأه التلفزيون في حياة الشباب المسلم في هذه البلدان .

لقد قاد هذا الاختلاف في التوازن إلى أن تصبح وسائل الاتصال الوافدة ، وفي المقدمة منها البث التلفزيوني المباشر ، بديلاً عن مثيلاتها في دول العالم الثالث ، في نقل القيم والاتجاهات وأنماط العيش (40) ، وأساليب التفكير . وهي مضامين الرسائل التي اختارها صناع الرسالة المبتغاة أنفسهم ، طبقاً لأيديولوجيتهم التي أكدت وقائع ما بعد أحداث أيلول 2001 أنها تضع الإسلام وفلسفة المجتمعات الإسلامية في التنشئة والتثقيف موضع الاتهام . وليس أدل على ذلك من أحداث أفغانستان والعراق ، وتغير النظرة إلى المسلمين أو التعامل معهم ، حتى داخل الولايات المتحدة والقارة الأوروبية ، دون أن يغفل طبعاً العوامل الأخرى في تطور هذه الأحداث من النواحي السياسية والاقتصادية والفكرية وغيرها .

إن تحليل آثار البث التلفزيوني الفضائي المباشر لا ينبغي أن ينحصر في حدود مناقشة قدرة التلفزيون كوسيلة اتصال فحسب ، بل ولا حتى في حدود قدرة محطات البث الكبيرة على الإثارة والتشويق ونقل القيم والاتجاهات ، كما تفعل كثير من الدراسات ، إذ لا بد من دراسة هذا البث من حيث مضامينه وأشكاله ، طبقاً لأيديولوجية منتجيه وما تفرضه مصالحهم ، وطبقاً لما يتوفر من معلومات عن بنية تلقي الشباب في العالم الإسلامي لهذا البث ، وما تفرضه هذه البيئة من اعتبارات سبقت الإشارة إليها في هذا البحث ، وهي جميعاً تسهل مرور البث إلى شبابنا دون عوائق تذكر . فكلما قلت مصادر المعلومات كانت وسائل الاتصال أكثر خطورة وتأثيراً .

إن رصد الواقع يشير إلى أن هناك أدلة عديدة على أن فئة الشباب في بلداننا تميل إلى تفضيل البرامج الأجنبية لأسباب عديدة على البرامج المنتجة محلياً (41) ، من ضمنها شيوع الشعور بأن المحطات الفضائية الأجنبية تنتج ثقافة معاصرة في مقابل ثقافة تقليدية تنتجها المحطات الوطنية (42) ، وهو مفهوم روجت له مصادر ثقافية وفكرية وسياسية عربية ومحلية . وهو فهم كان من شأنه محاصرة الثقافات المحلية ومحاولة إزاحتها أو هدم منظوماتها القيمية . وساعد ضعف إمكانات المحطات الوطنية وتأثيرها ، على شيوع هذا التصور وكان ما هو أجنبي يعني المعاصرة حكماً .

يضاف إلى ذلك ما ذكرناه من أسباب التأخر الثقافي والتربوي والاجتماعي والاقتصادي التي تسهل نشوء ما يسمى بمجتمعات ما تحت الأرض عبر الانترنت ، وانتشار الثقافات الفرعية ، وولادة حالات الانحراف بين الشباب (43) . ومن المؤكد أن قلة فرص العمل وتدني مستويات الالتحاق بالتعليم الثانوي والعالى في البلدان الإسلامية ، توفر بيئة مساعدة على انتشار ثقافة الشارع والسوق السوداء ، وانتشار الظواهر السلوكية السلبية في أوساط تلك الفئة ، وهي مقدمة لتفكك النسيج الاجتماعي والمكونات الروحية والأخلاقية واستكمال عوامل التبعية الثقافية . وهكذا تتسع الفجوة بين أهداف المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتربوية على المستوى الوطني وبين ما تسعى إلى تحقيقه المحطات الفضائية الأجنبية من أهداف ترتبط بطبيعة مصالحها وتطلعها نحو الهيمنة الثقافية والاقتصادية . إن شركات الإعلان التجاري الكبرى ، وكذلك رؤوس الأموال والشركات الصناعية والتجارية العابرة للقارات ، التي تشكل عصب تمويل المحطات التلفزيونية الفضائية الأمريكية والغربية ، تدرك جيداً أنها صاحبة الكلمة في إقرار نوع الرسائل التي تبث عبر هذه المحطات ومحتواها بما يحقق لها انتشاراً أوسع في أوساط المشاهدين (44) ، من خلال الترويج لما تريد من أفكار واهتمامات ، بغية تعميق النزعة الاستهلاكية لدى جمهورها .. وبالتالي تحقيق أرباح خيالية عبر قارات العالم .. وبخاصة في آسيا وأفريقيا على حساب اقتصاديات الدولة المستهلكة . وأن هيمنة شركات الإعلان التجاري على المحطات التلفزيونية ، والسعي وراء تحقيق الأرباح لمالكي هذه الشركات ، قد دفع هذه المحطات إلى الخوض في صناعة التسليية والإثارة التي تجد لها صدى لدى الشباب ، وبخاصة في البيئات التي تعاني من التأخر الاقتصادي والتعليمي ،

وتنقل فيها مصادر التنقيف و مجلة الأكاديمية العربية في الدنمارك - العددان 4 و 5 لسنة 2010-حروط الاختراق الإعلامي والثقافي في الجزيرة العربية. وبدا يكون البث التلفزيوني الفضائي المباشر واحدة من أهم أدوات العولمة الثقافية ، التي تسخر "بكيفية تمكن منتجي هذه الأدوات من الطغيان على المستهلكين والمتلقين بحيث تؤثر في إلغاء لغاتهم الخاصة وفي طمس هوياتهم الوطنية"⁽⁴⁵⁾ . إن التأثير المتراكم لزم من غير محدد لهذه القنوات على فئة الشباب ، مع غياب التخطيط لمواجهة .. سيضعف بالنتيجة قدرة مصادر الاتصال الوطنية على التأثير في هذه الفئة ، لصالح تأثيرات المحطات الأجنبية في تعزيز جهود العولمة الثقافية ، وتعميق الهوة بين قيادات العمل الثقافي والاجتماعي في البلدان الإسلامية ، وبين الأجيال الجديدة من الشباب ، ويسيء إلى الخصوصيات الروحية والثقافية لبلداننا ، ويحطم الجهود التي تبذلها الدول الإسلامية لمواصلة حوار الحضارات الذي أقره المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية في دورته السابعة والعشرين في كوالالمبور 1999 والثامنة والعشرين في بامكو عام 2000* . تلك هي المخاطر الحقيقية التي يفرضها البث التلفزيوني الفضائي المباشر الوافد إلى بلداننا الإسلامية التي تستهدفها "الإمبراطوريات الإعلامية" مرتين : مرة لأنها دول إسلامية تتقاطع معها فكرياً ومعتقداً وطبيعة وتطلعات . ومرة أخرى لأنها دول نامية .. دول جنوبية ، لا بد من ربطها بالسوق المستهلكة التي ينبغي أن تبقى بحاجة دائمة إلى المنتج الغربي ، لتصريف الفائض من منتجات الدول الصناعية الكبرى . هذا إلى جانب الأهداف العديدة الأخرى ذات الطبيعة السياسية والعسكرية والفكرية .

نتائج اختلال المعادلة :

مما تقدم يمكن للباحث أن يوجز اختلال المعادلة ، الواقع والتحديات ، التي تواجهها فئة الشباب في البلدان الإسلامية ، بقدر تعلق الأمر بمواجهة البث الفضائي التلفزيوني المباشر، على النحو الآتي :

أولاً :

إن فئة الشباب في البلاد الإسلامية تعاني من كثير من الظواهر السلبية التي توفر للبث الفضائي التلفزيوني الأجنبي فرصاً لاختراق البنية الثقافية والتربوية للمجتمعات الإسلامية وأهمها :

1. ضعف البنية الاقتصادية وتردي معدلات الدخل وهبوط مستوى المعيشة بسبب ارتفاع معدلات البطالة .
2. ارتفاع نسبة الأمية بين الشباب ، وتدني معدلات الالتحاق بالتعليم الثانوي والجامعي .
3. ارتفاع معدلات الوفيات وما تتركه هذه الظاهرة الخطيرة من نتائج اجتماعية واقتصادية ونفسية سيئة .
4. ضعف البنية الإعلامية المحلية واعتمادها على المصادر الإعلامية الغربية بشكل كبير .
5. قلة الدراسات والبيانات التي توفرها الدول والمنظمات الإسلامية ، وضعف الاهتمام بدراسة تأثيرات البث المباشر على المجتمع الإسلامي بشكل عام ، وفئة الشباب بشكل خاص .
6. توفر الشروط التعبوية الثقافية وفرص نشوء الثقافات الفرعية بين صفوف الشباب ، وبروز الانحرافات الثقافية والاجتماعية .

ثانياً :

بالمقابل فإن البث التلفزيوني الفضائي المباشر إلى البلاد الإسلامية ، وبخاصة البث الوافد من الغرب يحمل مواصفات عديدة تؤهله للتأثير في فئة الشباب في البلاد الإسلامية وتؤكد خطورته من خلال :

- 1- قدرة التلفزيون الفضائي المباشر كوسيلة اتصال تعتمد الصوت والصورة واللون والحركة وما يوفره ذلك من عناصر التشويق والإبهار والإقناع للشباب بالقيم وأنماط العيش والتفكير في الدول الغربية .
- 2- قدرة هذه الوسيلة على الانتشار والنقل الآني للأحداث بما يجعلها بديلاً منافساً للمحطات المحلية .
- 3- توفر الإمكانيات المادية العالية لمحطات البث المباشر الغربية ، مما يتيح لها غزارة الإنتاج وسعة التنوع والاستجابة للأذواق المتعددة والحاجات المتباينة للشباب .
- 4- اعتماد هذه المحطات التطورات الكبيرة في ميدان تكنولوجيا الاتصال واستثمارها لنتائج البحث العلمي في معرفة أوضاع البلدان النامية وحاجاتها ، وبخاصة فئة الشباب .
- 5- استناد هذه المحطات لفكر العولمة الثقافية كطريق لتحقيق الاختراق الثقافي للمجتمعات الإسلامية ، وسعيها للهيمنة الفكرية والاقتصادية على مقدرات الشعوب الإسلامية كجزء من إستراتيجيتها في توسيع سيطرتها على أسواق العالم الثالث .
- 6- العداء الواضح الذي تبديه محطات البث التلفزيوني المباشر للدول الإسلامية والذي يهيمن على رسائلها المبتوثة للشباب بشكل مباشر أو غير مباشر ، والذي يسهم في تحويل قناعات الشباب وميولهم ونظرتهم إلى الأحداث ، وبالتالي دفعهم لاتخاذ مواقف محددة تخدم المصالح البعيدة للولايات المتحدة الأمريكية والغرب .

إن التطور التكنولوجي الذي يشهده ميدان الاتصال هو سمة من السمات الثابتة لطبيعة تطور التاريخ والعقل البشري ، وإن أية محاولة لإيقاف هذا التطور أو الانزواء خلف مبررات وحجج لا تستند إلى منطق العصر، للاحتفاء من تأثيراته ، يجعل البلدان الإسلامية خارج حركة التاريخ ، ويحد من ، إن لم نقل يعطل ، اندفاعها نحو العصرية والتقدم . كما إن الارتفاء في لجة التيار الإعلامي والتربوي والفكري الجارف ، الوافد إلينا بدون عوائق ، يغمط حق الأمة الإسلامية في التعبير عن قدراتها الأصيلة ، وهويتها المنفردة ، وطاقتها غير المحدودة في العطاء ، تلك التي طبعت ألفا وأربعمان عام من تاريخ البشرية . كما يحرمها من الإفادة المشروعة من نواتج التطور العلمي والتقني في شتى مناحي الحياة المعاصرة . بل إن ذلك يجرمها من فرصة التعاون مع الآخرين ، ومد جسور الثقة والتفاهم مع الشعوب الأخرى . وأكثر من ذلك أنه يحرم الشعوب الأخرى أيضا من ثراء الفكر الإسلامي ومنجزاته التي أضاعت عصورا من التخلف والاحتياط في تلك البلدان ما زالت شواهدا قائمة حتى الآن .

إن اختيار المجتمعات الإسلامية أحد البديلين المطروحين ، الأصالة دون المعاصرة ، أو المعاصرة دون الأصالة ، هو اختيار خاسر دون شك . ذلك أن الأول مرواحة خارج منطق العصر ، والثاني انفلات نحو غد باهت الملاح ، فاقد للهوية ، تكون فيه المجتمعات الإسلامية مجرد تابع لا يملك من أمره شيئا . إن الخيار الثالث الذي لا يبدو أن هناك ثمة خيارا غيره ، هو الاستعداد للدخول المخطط والمدروس ، دون إبطاء ، إلى عصر التفاعل الثقافي والاجتماعي مع المجتمعات الأخرى ، وأن يبني ذلك على ثقة تستند إلى رغبة و قدرة حقيقتين من أجل التفاعل مع الثقافات الوافدة ، والانتقال من حالة التأثر والتلقي السلبي ، إلى حالة التأثير في الآخر بنفس القدر والتفاعل معه . إن ما نخرج به من هذه الدراسة هو ضرورة العمل بأقصى طاقة ممكنة على مواجهة تأثيرات البث التلفزيوني المباشر الوافد إلى بلداننا ، عبر مجموعة من الإجراءات التي يمكن إجمالها على النحو الآتي :

- 1- العمل على تحسين الواقع الاقتصادي والاجتماعي بالاعتماد على التنمية الذاتية المستقلة وتوظيف طاقات الشباب بما يخدم هذه التنمية .
- 2- العمل على الارتقاء بقتوات البث المحلية وتعددها للاستجابة لاهتمامات الشباب بما يفوت الفرصة على المحطات الوافدة لتحويلهم عنها ، وتقليل الاعتماد على البرامج والأفلام المستوردة إلا وفق شروط محددة .
- 3- التنسيق فيما بين البلدان الإسلامية ومنظماتها الإقليمية والدولية لإنتاج مواد إعلامية تستجيب لمتطلبات التنمية الاجتماعية واهتمامات الشباب المسلم .
- 4- توفير فرص العمل والتعليم للشباب المسلم على أوسع نطاق في إطار خطة لنشر الوعي الإسلامي بين صفوفهم لأنها الضمانة الأكيدة لتوفير حصانة قادرة على مواجهة الثقافات الوافدة .
- 5- النهوض بالصناعات المتصلة بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات وعدم الاعتماد الكلي على المستورد من هذه الصناعات .
- 6- توفير أجواء الحرية للشباب للتعبير عن رأيهم وإطلاق طاقتهم بما يخدم المجتمع الإسلامي ، ويمنع الانحرافات الفكرية ونشوء الثقافات الفرعية .
- 7- وضع خطط دقيقة وحذرة للإفادة من قنوات البث الفضائي المباشر وعدم إطلاق التعرض لها دون قيود .
- 8- توسيع الاهتمام بدراسة الظواهر المتعلقة بآثار البث الفضائي المباشر على الشباب والفئات الأخرى واتخاذ الإجراءات الكفيلة بإشراك المؤسسات البحثية المختلفة في إطار هذا الاهتمام .
- 9- دراسة واقع المجتمعات الإسلامية في دول المهجر والتحرري عن آثار الثقافات الأجنبية على تلك المجتمعات ، وبخاصة فئة الشباب بما يعينهم على المحافظة على هويتهم الإسلامية مع مواكبتهم للتطور التقني والاجتماعي في تلك البلدان .
- 10- توفير فرص للشباب المسلم في البلاد الإسلامية المختلفة للالتقاء والحوار، وفتح قنوات الاتصال بينهم ، وإنتاج البرامج التي تخدم هذا الغرض ، لكي لا تكون ثقافة المحطات الغربية الرافد الوحيد للثقافة في بعض هذه البلدان .
- 11- توفير فرص الحوار بين الشباب المسلم وشباب المجتمعات غير الإسلامية ، لتبادل الأفكار، ومد جسور التعاون والثقة بينهم ، وتشجيعهم على إنتاج أعمال إعلامية مشتركة ، من شأنها تعميق الفهم المتبادل لما يواجهه الشباب في البلدان المختلفة من مشكلات مشتركة والسعي إلى حلها .

- * أنظر: - محاضر جلسات ندوة (الإعلام العربي والبيت المباشر) جامعة الدول العربية ووزارة الإعلام المصرية . القاهرة 1990 .
- توصيات (الاجتماع الإقليمي لمديري البرامج الثقافية والدينية ومقدميها في التلفزيونات والقنوات الفضائية العربية) ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) وصندوق الأمم المتحدة للسكان . القاهرة 2001 .
- محاضر اجتماعات ندوة (العالم الإسلامي في الإعلام الغربي بين الإنصاف والإجحاف) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) الرباط 2002 .
- (1) عبد الله الذيفاني . الشباب العربي والمعاصرة من منظور فكري وتربوي . بيت الحكمة . المطبعة العربية . بغداد ، 2001 ، ص 23 ،
- (2) ميشيل هار لامبوس . اتجاهات جديدة في علم الاجتماع . ترجمة إحسان محمد الحسن وآخرين . دار الحكمة . بغداد ، 2001 ، ص 413 .
- (3) عبد الله أحمد الذيفاني ، مصدر سابق ، ص 38 .
- * سورة الأحقاف ، آية 15 .
- * سورة الروم ، آية 54 .
- (4) عبد الله أحمد الذيفاني ، مصدر سابق ، ص 38 .
- (5) عبد العزيز بن عثمان التويجري . العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي . المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . 2001 ، ص 3 .
- (6) كريم محمد حمزة وآخرون . الفقر والغنى في الوطن العربي . بيت الحكمة . بغداد 2002 ، ص 157 .
- (7) عبد الله أحمد الذيفاني . مصدر سابق ، ص 234 .
- (8) كريم محمد حمزة وآخرون ، مصدر سابق ، ص 157 ، 191 .
- (9) مجلة الايسيسكو ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . عدد 48 مطبعة ايليت . سلا 2002 ، ص 17 .
- (10) عبد العزيز التويجري ، مصدر سابق ، ص 2 .
- (11) عبد الله أحمد الذيفاني . مصدر سابق ، ص 231 .
- (12) جابر عبد الحميد جابر . التعليم في الدول الإسلامية ومتطلبات التنمية الشاملة . ندوة التعليم في الدول الإسلامية . المنامة ، 1996 ، ص 1 .
- (13) عبد العزيز التويجري ، مصدر سابق ، ص 2 .
- (14) اوريانو بينايون . العولمة نقيض التنمية . ترجمة جعفر السوداني . بيت الحكمة . بغداد 2002 ، ص 225 .
- (15) عبد العزيز التويجري . مصدر سابق ، ص 4 .
- (16) موفق الحمداني . المؤسسة التربوية ودورها في تغذية المؤسسة الإعلامية . محاضر ندوة البرامج التلفزيونية واتجاهاتها في إطار تحديد الغزو الإعلامي وسبل مواجهتها . الجامعة المستنصرية . بغداد 1996 .
- (17) سلام خطاب الناصري . الإعلام والسياسة الخارجية الأمريكية . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد 2000 ، ص 20 .
- (18) زكي الجابر . الإعلام والتربية . سلسلة المعرفة للجميع العدد 10 منشورات رمسيس . الرباط 1999 ، ص 24 .
- (19) المهدي المنجرة . حوار التواصل . مطبوعات الطاوس . الرباط . 1991 .
- * حوار أجراه الباحث مع الدكتور المنجرة في الرباط في 2000/2/24 وعرضته قناة العراق الفضائية في 2000/4/3 .
- (20) سلام خطاب الناصري . مصدر سابق ، ص 22 ، 44 .
- (21) المهدي المنجرة . الحرب الحضارية الأولى . الدار البيضاء . دار العيون 1992 ، ص 375 .
- (22) عبد الملك رومان الدناني . الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت . مركز عبادي للدراسات والنشر . صنعاء 2000 ، ص 85 .
- (23) سامية محمد جابر ، الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث ، النظرة والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1984 ، ص 266-268 .
- (24) محمد خالد المسافر ، العولمة الاقتصادية ، هيمنة الشمال والتحديات على الجنوب ، بيت الحكمة ، بغداد 2002 ، ص 294 .
- (25) ميشيل كولون . إحدروا الإعلام ، ترجمة ناصرة السعدون . مركز أبحاث أم المعارك ، بغداد 1994 ، ص 324-329 .

- * أنظر : - محاضرات جلسات (ندوة الإعلام ، التربية ، المستقبل) . مركز بحوث المستمعين والمشاهدين . اتحاد إذاعات الدول العربية ، بغداد ، 1995 .
- توصيات ندوة (الغزو الإعلامي على الأبواب . كيف السبيل لمواجهة؟) . وزارة الثقافة والإعلام . بغداد . 1996 .
- محاضرات جلسات ندوة (الإعلام العربي والربط المباشر) ، جامعة الدول العربية ووزارة الثقافة المصرية ، القاهرة ، 1990 .
- توصيات ندوة (الحوار بين الحضارات في عالم متغير) ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . الرباط ، 2001 .
- (26) عبد الله أحمد الذيفاني ، مصدر سابق ، ص 97 .
- (27) محمد خالد المسافر ، مصدر سابق ، ص 29 ، 30 .
- (28) مصطفى المصمودي ، النظام الإعلامي الجديد ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 94 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1985 ، ص 152 .
- (29) بطرس غالي ، جريدة الشعب ، العدد الصادر في 10/2/1996 ، تونس ، ص 3 .
- (30) ميشيل كولون ، مصدر سابق ، ص 329 .
- (31) ميشيل كولون ، المصدر السابق ، ص 32 .
- (32) زياد أبو غنيمية ، السيطرة على وسائل الإعلام العالمية ، دار عمار ، عمان ، 1989 ، ص 33 .
- (33) عبد الإله بلقزيز . العولمة والهوية الثقافية . عولمة الثقافة أو ثقافة العولمة . ورقة مقدمة إلى ندوة (العرب والعولمة) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1997 .
- (34) سلام خطاب الناصري ، مصدر سابق ، ص 29 .
- (35) نصر الدين العياضي . كيف نحمي وسائل الاتصال الجماهيري ؟ ومن يحمي المجتمع منها ؟ مجلة الإذاعات العربية ، العدد 1 ، اتحاد الإذاعات العربية ، تونس 2001 ، ص 8 .
- (36) سلام خطاب الناصري ، مصدر سابق ، ص 56 .
- (37) ليلى العقاد . القمر الصناع العربي والتعليم المفتوح . دار الفكر العربي . القاهرة ، 1982 .
- (38) ميشيل كولون . مصدر سابق ، ص 378 .
- (39) زكي الجابر . مصدر سابق .
- (40) هادي نعمان الهيتي ، تزايد الحاجة إلى بحوث الإعلام في الوطن العربي في عصر ثورة المعلومات وارتفاع خطاب العولمة ، ورقة مقدمة إلى المؤتمر القطري الأول للإعلام . جامعة بغداد ، بغداد ، 2001 ، ص 115 .
- (41) غوران هديرو . الاتصال والتغيير الاجتماعي في الدول النامية . ترجمة محمد ناجي الجوهر . دار الشؤون الثقافية . بغداد ، 1991 ، ص 72 .
- (42) غوران هديرو ، المصدر السابق ، ص 81 .
- (43) عبد الله الذيفاني . مصدر سابق ، ص 187 .
- (44) سايمون فرث . مصدر سابق ، ص 490 .
- (45) ميشيل كولون . مصدر سابق ، ص 137 .
- * أنظر : (بيان الرباط حول الحوار بين الحضارات) . مجلة الايسيسكو . المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، العدد 47 . مطبعة ايليت . سلا ، 2001 ، ص 7 .